﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾ [الأنعام: 70]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين النّهي عن مخالطة الخائضين، والأمر بترك مصاحَبَتِهم

لمّا نهى عنِ القعود مع الّذين يخوضون في آيات الله، أكَّدَه بصيغة الأمرِ، فأمرَ نبيَّهُ ﷺ بتركِ مصاحبةِ مَن بَنَى دينَه على اللّعبِ واللّهو، وغَرَّتْهُ الحياةُ الدّنيويّةُ فقال: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾[1]، لينطلقَ في تبليغِ دعوته دون أن يَشْغَلَ نفسَه بسَفاهةِ السُّفهاء[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَذَرِ﴾: (ذر) أصله منَ (الوَذَرَة): قطعةٌ منَ اللّحم، وتسميتُها بذلك لقلّة الاعتداد بها، فلانٌ يَذَرُ الشّيءَ؛ أي: يَقْذِفه لقلّة اعتدادِه به، ذَرْهُ؛ أي: دَعْه[3]، قال تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا﴾؛ أي: "أَعْرِضْ عنهم، ولا تبالِ بتكذيبهم واستهزائهم"[4].

"وقال اللّيث: العربُ قد أماتتِ المصدرَ من (يذر)، والفعلَ الماضي، فلا يُقال: وَذَرَهُ ولا واذِرٌ، ولكن تركَه وهو تاركٌ"[5].

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 6/131، والبِقاعيّ، نظم الدّرر: 7/147، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/98، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/161.
(2) طنطاويّ، الوسيط: 5/101.
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (وذر).
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/36.
(5) الزّبيديّ، تاج العروس: (وذر).

2) ﴿لَعِبًا﴾: لَعِبَ فلانٌ: إذا كان فِعْلُه غيرَ قاصدٍ به مقصدًا صحيحًا. واللَّعِبُ: ضدُّ الجِدِّ[1]، وهو الفعلُ الّذي ليس له مقصدٌ يُقِرُّهُ أهلُ العقلِ[2]، وقوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبًا﴾؛ أي: سَخِروا به واستهزؤُوا[3]، يُقال: لَعِبَ يَلعَبُ لَعِبًا ولِعابًا فهو لاعبٌ، ومنه الحديث: «لايَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتاعَ أَخيهِ لاعِبًا ولا جادًّا»؛ أي: يَأْخُذُهُ ولايريدُ سَرِقَتَه، ولكنْ يريدُ إدْخالَ الهَمِّ والغَيْظِ عليه، فهوَ لاعِبٌ في السَّرِقَةِ، جادٌّ في الأَذِيَّةِ[4].

3) ﴿وَلَهۡوٞا﴾: (لهو) أصلٌ يدلُّ على شُغْلٍ عن شيءٍ بشيءٍ، وكلُّ شيءٍ شَغَلَكَ عن شيءٍ، فقد أَلْهاكَ. وهو اللَّهو: ما لَهَوْتَ به ولَعِبتَ به، وشغلَكَ من هَوًى وطَرَبٍ ونحوِهما، عن مُهِمّات الأمور[5]، وهو ما يُتَلهّى به، ويُشْغَل به عن الأمرِ الجادِّ المنتِجِ المثمِرِ، والمقصدِ المطلوبِ[6]، ومن ذلك حديثُ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ: «فَلَها رسولُ اللّهِ ﷺ بِشَيْءٍ كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ»؛ أي: اشْتَغَل، ومنه قصيدُ كعبٍ:

وقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنتُ آمُلُهُ *** لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

أي: لا أَشْغَلُكَ عن أمرِكَ، فَإنّي مشغولٌ عنكَ[7].

1) ﴿وَغَرَّتۡهُمُ﴾: (غرر) أصله منَ الغَرِّ، وهو الأَثَرُ الظّاهرُ منَ الشّيء، يُقال: غررتُ فلانًا: أصبتُ غِرَّتَهُ، ونِلْتُ منه ما أُريده. والغِرّة: غَفْلَةٌ في اليَقَظَة. واغْتَرَّ بالشّيء: خُدِعَ به[8]، وقال أبو بكر ابنُ الأَنْباريِّ، في قولهم: غَرَّ فلانٌ فُلانًا: وقال بعضُهم: معناه: قد عَرَّضَه لِلهَلَكَةِ والبَوارِ، من قولهم: ناقةٌ مُغارٌ، إذا ذَهَبَ لبنُها بالجَدْبِ، أو لِعِلَّةٍ[9]. وقوله

(1) الرّاغب، مفردات، وابن منظور، لسان العرب: (لعب).
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2549.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 4/175.
(4) ابن الأثير، النّهاية: 4/252. والحديث أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، الحديث رقم: (5003)، واللّفظ له، والترمذيّ، سنن الترمذي، الحديث رقم: (2299)، وأحمد، المسند، الحديث رقم: (17940)، وغيرهم.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (لهو).
(6) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2549.
(7) ابن الأثير، النّهاية: 4/283. والحديث أخرجه مسلم: الحديث رقم: (2149)، وروايته (فَلَهِيَ)، وهي لغةُ أكثر العرب، ويُنظر: النووي، شرح صحيح مسلم.
(8) الجوهريّ، الصّحاح، والرّاغب، المفردات: (غرر).
(9) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (غرّ).

تعالى: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾؛ أي: خَدَعَتْهم منَ الغَرورِ، وهو الإِطْماعُ بما لا يُتحَصَّلُ، فاغْتَرّوا بِنِعَمِ اللّهِ ورزقِه وإِمْهالِهِ إيّاهُم[1].

2) ﴿تُبْسَلَ﴾: (بَسَل) أصلٌ يدلُّ على المَنْعِ والحَبْسِ، وكلُّ شيءٍ امتَنَع فهو بَسْلٌ، ولِتَضَمُّنِه لمعنى المنع، قيل للمُحَرَّم والمُرتَهَنِ: بَسْلٌ. والإِبْسال: أن يُبْسَلَ الرّجلُ فَيُخْذَل[2]، فمعنى ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾: تُرْتَهنَ وتُحْبَسَ في جهنّم، وتُحرَم منَ الثّواب، فَتُرْهَنُ بعملِها، فتكون غيرَ قادرةٍ على التّخلّص[3]. ﴿أُبْسِلُواْ﴾؛ أي: "أُسْلِموا لِلهَلاكِ، ارتهنوا بما كسبوا"[4]، فالمنعُ مُتحقِّقٌ في تسليمِ النّفسِ إلى الهلاكِ، باعتبار أنّه ممنوعٌ منَ النّجاةِ والثّوابِ[5].

3) ﴿تَعْدِلْ﴾: (عدل) أصلٌ يدلُّ على استواء، يُقالُ للشّيء يساوي الشّيء: هو عِدْلُهُ، ومِن البابِ: العِدْلان: حِمْلا الدّابّة، سُمِّيا بذلك لتَساويهِمَا، والعَدْلُ: اسمٌ للمِثْلِ، وما عادَلَ الشّيءَ من غير جِنْسِه، وهو: قيمةُ الشّيءِ وفِداؤُه. قال تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 123]؛ أي: فِدية، وهو منَ المساواة[6]، وهو ما يُعادِلُ به المفدِيّ[7]، وفي الحديث: «لا يُقْبَلُ منه يَومَ القِيامَةِ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ»، فَالصَّرْفُ: التّوبةُ، والعَدْلُ: الفِدْيةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾؛ أي: تفدِ كلَّ فداءٍ[8].

4) ﴿حَمِيمٍ﴾: (حمم) أَصْلُهُ الحَرارةُ، والحَميم: الماء الحارّ، والاستحمام: الاغتسال به. وحَمَّمْتُ الماء؛ أي: سَخَّنْته[9]، وقوله تعالى: ﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾؛ أي: ماءٌ سخينٌ حارٌّ[10]. وقد رُوي أنّ أهلَ النّارِ يُورَدون الحميمَ لِشُرْبِه، وهو خارجٌ منَ الجحيم، كما تُوردُ الإبلُ الماءَ، ثمّ يُرَدُّون إلى الجحيم، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرّحمن: 44][11].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/305، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/549.
(2) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (بسل).
(3) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/261، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/534، والخازن، لباب التّأويل: 2/123.
(4) الواحديّ، البسيط: 8/219.
(5) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/152.
(6) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (عدل)، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/306.
(7) السّخاويّ، تفسير القرآن العظيم: 1/253.
(8) الجوهريّ، الصّحاح: (عدل).
(9) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (حمّ، حمم).
(10) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/534، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/514.
(11) العسكريّ، الفروق اللّغويّة: 1/492.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الأمـــرُ بِـــتَرْكِ المُستـهـزئـينَ، والـــحَـــثُّ على تذكيرهم؛ قيامًا بحقّ الدّعوة

يخاطبُ اللّهُ تعالى النّبيَّ ﷺ أن يَتْرُكَ هؤلاء الّذين اتّخذوا الدّين – الّذي كان يحقّ عليهم العملُ به، والدّخولُ فيه، وهو الإسلامُ – لَعِبًا ولَهْوًا، حيث سَخِروا به واستهزؤُوا فيه، ويقول له: فلا تُعلِّقْ قلبَك بهم، فإنّهم أهلُ تعنُّتٍ، وإن كنتَ مأمورًا بإبلاغِهِمُ الحُجَّةَ، وذَكِّرْ به خشيةَ أن تُرتَهَنَ أنفسُهُم بما كسبَت، وتُسْلَمَ للهَلَكَةِ، وتُحبَسَ في جهنَّمَ، وتُحرَمَ منَ الثّواب، بسبب ما كَسَبَتْ مِنَ الآثام[1]. والمعنى هنا: لا تَشْغَلْ نفسَك بِلَهْوِهِم وعَبَثِهِم، ولا يَمنعنَّك ذلك من أن تَسْتَمِرَّ في تذكيرِهِم، حتّى لَا يُسلَمُوا إلى الهلاك، ويُمنَعُوا منَ الخير، ويكون نصيبُهم جَهَنَّمَ وبِئْسَ المصير[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

وجهُ تخصيصِ النّبيِّ الأكرمِ بالخطاب:

المُبَلِّغُ للرّسالة هـــو المـعـنـيُّ ببلاغِ المشركين المستهزئين

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ﴾ خَصَّ الخطابَ للنَّبيِّ ﷺ، يعني: وذَرْ يا أيّها النّبيّ وأَعْرِضْ عن هؤلاء المشركين[3]، ولا تبالِ بتكذيبهم واستهزائهم، ولا تُقِمْ لهم في نظرك وزنًا[4]، و"قَالَ الفرّاءُ في كِتَابه: عيدُ (أهلِ كلِّ مِلَّة)، يَومُ لَهْوٍ ولَعِبٍ، إلَّا عيد المُسلمين؛ فإنَّهُ يَومُ الصَّلاةِ وفعلِ الخيرِ والتَّكبير"[5]. ولذلك أُمِرَ النّبيُّ ﷺ أن يَستنكِفَ ويُعرِضَ عن الّذين اتّخذوا دينَهم استهزاءً، وقد وُجِّهَ الخِطابُ إليه ﷺ، لكي يتعاملَ مع الموقفِ وَفْقًا لتعاليمِ اللّهِ، الّذي أمرَهُ بالدّعوة، وكلّفَهُ بالبلاغ.

(1) القنّوجيّ، فتح البيان: 4/168-169، والنّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 6/110.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2551.
(3) الخازن، لباب التّأويل: 2/123.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/24، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/161.
(5) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/116.

دلالةُ الأمرِ بِتَركِهم: ﴿وَذَرِ﴾:

الإعـــــراضُ عنهم لـونٌ منَ التّهديدِ المعنويِّ بالقطيعةِ

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ﴾ أمرَ اللّهُ تعالى نبيّه ﷺ بترك دعوتهم تهديدًا لهم، والمعنى: أَعْرِضْ عنهم، ولا تُبالِ بأفعالهم وأقوالهم، تهديدًا لهم؛ كقوله تعالى: ﴿ذَرْهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ [الحِجْر: 3][1]، فيتركهم في غيّهم حتّى يُفاجَؤوا بمآلهم[2]، وهو تهديدٌ معنويٌّ، مرتَكَزُه القطيعةُ، ومناطُه التّحسيسُ ببشاعةِ ما يَصْدُرُ عنهم منِ استهزاءٍ بالدّين، واستهانةٍ بالمقدّسات.

وجهُ الأمرِ بالتّركِ، مع الأمرِ بالدّعوةِ والتّذكير:

أمـرَ اللـهُ بـتركِ مـعـاشـرتـهـم، والاختلاطِ بهم، ولـمْ يـأمُـرْ بترك الإنذارِ

قولُه جلّ شأنه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ﴾ أمرَه بتركهم، وظاهرُ هذا أنّه يتعارضُ مع واجبِ الدّعوةِ والرّسالةِ، ولكنّ المرادَ تركُ معاشرتِهم ومُلاطَفتِهم على تقديرِ محذوفٍ، لا أن يتركَ إنذارَهم وتخويفَهم؛ لأنّه قال بعده: ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ﴾، ونظيره قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [النّساء: 63][3]، والتّركُ المطلوبُ هنا لونٌ منَ التّعبير عن عدمِ الموافقةِ على أقوالهم المَشينةِ، وأفعالِهم الذّميمةِ؛ لأنّ الاستهزاءَ بالدّينِ المُعتنَقِ استهزاءٌ باللّه ربّ العالمين، وتهوينٌ لقداسته في أنفُس النّاس، فلا يرجون في ذلك الوضعِ للّه وقارًا، ولا يقيمون لدينه اعتبارًا، ممّا يُفضي إلى الهلكةِ والتّردّي في هاويةِ الضّلالةِ الماحقةِ.

المجازُ بذكرِ التّركِ، وإرادةِ عدمِ الاكتراثِ:

ذكـــرَ الـــتّركَ مـجـازًا، والمـرادُ تـركُ الاهـتـمـام بـمـا يـقـولـون استهزاءً

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ﴾، ومعنى: ﴿وَذَرِ﴾ اتْرُك؛ أي: لا تخالط. وهو هنا ليس على ظاهره في طلبِ الفعلِ على جهة الاستعلاءِ، بل هو مجازٌ في عدم الاهتمامِ بهم، وقلّةِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/305، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/167، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/548.

(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2550.

(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/23.

الاكتراثِ باستهزائهم، كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدّثر: 11][1].

عِلَّةُ التّعبيرِ عن اللّاعبين اللّاهين بالاسم الموصولِ:

إيثارُ الموصولِ والصِّلةِ، تعميمٌ للحُكْمِ على كلّ المشركين

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾، عبَّر عن اللّاعبين اللّاهين عن الاهتمام بأمر الدّين بالاسم الموصول، ولم يقُل: (وذرهم) بالضّمير؛ لأنّه أرادَ وَصْفَهم بما في حيّز الصّلة، وتعميمًا لكلّ المشركين، سواءً أكانوا منَ الخائضين أم لم يكونوا، فَهُمْ أَعمُّ منَ الّذين يخوضون[2]. والتّعبيرُ بالاسمِ الموصولِ فيه تشويقٌ لما يُذكَرُ في حيّز الصّلة؛ وغرضُهُ هنا النَّعيُ عليهم بفعلهم هذا.

إيثارُ التّعبيرِ عن ضلالهم بالاتّخاذ:

الفعلُ (اتّخذ) يفيدُ بذلَ الجهدِ، ولكن ليسَ كلُّ جُهْد صوابًا

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾؛ "أي: كَلَّفوا أنفسَهم في اتّباع الهوى بمخالفة العقلِ المستقيم، والطّبعِ الفِطريِّ السّليم، بأنْ أخَذُوا ﴿دِينَهُمْ﴾ على نَمَطِ الأسخَفِ من دنياهم"[3]، "حيث سخِروا به واستهزؤوا، أو بنَوْا أمرَ دينهم على ما لا يَكاد يتعاطاه العاقلُ بطريق الجِدّ، وإنّما يصدُر عنه لو صدَر بطريق اللّعبِ واللّهوِ كعبادةِ الأصنامِ، وتحريمِ البحائرِ والسّوائبِ، ونحوِ ذلك"[4].

دلالةُ إضافةِ الدّينِ إليهم:

الدّينُ المستهزأُ به، هو دينُهم الّذي ينبغي لهم اتّباعه

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾، عرّف الدّين بإضافته إليهم، ولم يَقُل: (اتّخذوا الدّين) بالتّعريف بالألف واللّام؛ للدّلالة على أنّهم اتّخذوا دينَهم الّذي كان ينبغي لهم لعبًا ولهوًا[5]، والدّين هو عنوانُ هُوّيةٍ للإنسان، وبه يُعرَفُ مشربُه، وتتحدّدُ معالمُ عقيدتِه،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/295.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/296.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/147.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/305، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/548.

وهو مَظْهَرُ العبادة، ومَلْمَحُ العبوديّة، الّتي خلقَ اللّهُ الإنسانَ من أجلها، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريات: 56].

المرادُ بدينهم في قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾:

الـدّيـن الّـذي اتّـخـذوه لعبًا ولـهـوًا، هـو الإسلام

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ المرادُ بالدِّين هو الدّينُ الّذي دُعوا إليه، وهو الإسلامُ؛ لأنّه الدّينُ الّذي جاءَ إليهم، وهم مُخاطَبون به، ومُكلَّفون أن يتّبعوه، فهو دينُهم الّذي جاء به رسولٌ منهم[1]، وهو الدّين الّذي استهانوا به، واتّخذوه هزؤًا.

وفي هذا المضمارِ، قال صاحب المنار: "إنّ المُحَقِّقَ في الدّين هو الّذي ينصرُ الدّينَ، لأَجْلِ أنّه أقامَ الدّليلَ على أنّه حقٌّ وصدقٌ وصوابٌ، فأمّا الّذين ينصرونه لِيَتَوسَّلوا به إلى أخذِ المناصبِ والرّياسةِ، وغلبةِ الخصمِ، وجَمْعِ الأموالِ، فَهُمُ الّذين نصروا الدّين للدّنيا، وقد حكم اللّهُ على الدّنيا في سائرِ الآياتِ بأنّها لعبٌ ولهوٌ، فالمرادُ من قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ هو الإشارةُ إلى مَن يتوسّل بدينه إلى دنياه، وإذا تأمّلتَ في حال أكثرِ الخلقِ، وَجَدْتَهُم موصوفينَ بهذه الصّفةِ، وداخلينَ تحت هذه الحالةِ"[2].

كَيْفِيَّةُ اتّخاذِ الخائضين الدّينَ لَعِبًا ولهوًا:

الاستهزاءُ لَعِبٌ ولـهـوٌ، وعُـزوفٌ عـنِ الـجـدِّ في عظائمِ الأمورِ

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، معنى اتّخاذه لعبًا ولهوًا: أنّهم سَخِروا به، واسْتَهْزَؤوا بمَنِ اتّبعه، وتَهَكَّموا على أهلِه، وأخذوا يخوضون فيه لعبًا في مجالسهم[3]، وقد أوَّلَه الزّمخشريُّ بأَوْجُهٍ: **الأوّل**: أنَّهُمُ اتّخذوا الدّين المفترَض عليهم، شيئًا من جنس اللّعب واللّهو، كعبادة الأصنام ونحوِها. والدّينُ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/15، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2550.
(2) رضا، تفسير المنار: 7/432.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/548، والآلوسّي، روح المعاني: 4/175، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2550.

المُفْتَرَضُ الواجبُ عليهم، وإنْ كان في الواقع دينَ الإسلام، لكن على هذا الوجه ليس المُرادَ به هذا المفهوم، بل مجرّد ما يَصْدُقُ عليه مفهومُ الدّينِ الواجبِ. **والثّاني**: أنّهم اتّخذوا اللّعبَ واللّهوَ دينًا لهم، كما صرّح به الزّمخشريّ. **والثّالث**: أنّهم اتّخذوا دينَهم، الّذي فُرِض عليهم وكُلِّفُوهُ، أعني الإسلام، لعبًا ولهوًا، حيث سخروا به واستهزؤوا. **والوجهُ الرّابعُ**: أنّ المرادَ بالدّين العيدُ الّذي يُعاد إليه كلَّ حين معهودٌ بالوجه الّذي شرعَه اللّهُ كعيد المسلمين، أو بالوجه الّذي اعتادوه منَ اللّعب واللّهو كأعياد الكفرة؛ لأنّ أصلَ معنى الدّين العادةُ؛ والعيدُ مُعتادٌ في كلّ عام[1].

سِرُّ التّعبير عنِ الكفر باتّخاذ الدّين لعبًا ولهوًا:

الكفرُ اتّخاذُ الدّين لَعِبًا ولهوًا، وهو دليلٌ على الطّيش وقِلّة المروءة

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا﴾ عبَّرَ عن كُفرِهم بالإسلام بأنّهم اتّخذوه لعبًا ولهوًا على سبيل الكناية؛ لأنّهم بنَوا أمرَ دينِهم على التّشهّي، وعلى مسلكٍ لا يتعاطاه العقلاءُ بطريق الجِدّ[2]، ولمّا كان يجب على كلّ مُكلَّفٍ أن يَتديَّنَ بدينٍ، فإنّ هؤلاء تديَّنوا باللَّعِب واللّهو[3]، فَعمِلوا بما لا يُزكّي نفوسَهم، وأضاعوا الوقتَ فيما لا يفيد[4].

إيثارُ وَصْفِهم باتّخاذ الدّين هزؤًا، دون غيره منَ الصّفات:

العلاقةُ بين اتّخاذِ الدّينِ لعبًا ولهوًا، وبين الخوضِ في آيات الله تعالى

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا﴾، آثَرَ أن يَصِفَ كفرَهم بكونهم اتّخذوا الدّينَ لعبًا ولهوًا، دون غيره منَ الصّفات؛ لأنّ اللّعبَ واللّهوَ يناسبان ما ذُكِرَ سابقًا، منَ الخوض بآياتِ اللّهِ تعالى، والاستهزاءِ بالدّين[5]، "حيث سَخِروا به واستهزؤُوا، أو بنَوْا أمرَ

(1) الخفاجيّ، عناية القاضي: 4/79.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/167، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(3) الطِّيبيّ، فتوح الغيب: 6/129.
(4) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/161.
(5) السّيوطيّ، قطف الأزهار: 2/892.

دينِهم، على ما لا يكاد يتعاطاه العاقلُ بطريق الجِدّ، وإنّما يصدُر عنه لو صدَر بطريق اللّعِبِ واللّهوِ"[1].

نُكْتَةُ الجمعِ بين صفتَي اللَّهوِ واللّعبِ:

مَن أَلِفَ اللّعبَ واللّهوَ أصبح طبعًا فيه، لا يَنفكُّ عن تعاطيه

قوله جلّ شأنُه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا﴾، جَمَعَ بين صفتي اللّعب واللّهو بيانًا لدوامِ لَعِبِهم، إذ ربّما يُظَنُّ أنّهم إذا انقضى اللَّعبُ، عادوا إلى الاشتغال بالدّين، فأَتْبَعَه بِذِكْرِ الباعثِ عليه وهو اللّهو؛ إشارةً إلى أنّه كلّما مَلُّوا اللّعبَ بَعثوا النّفوسَ إليه باللّهو[2]. ومعنى اتّخاذه لعبًا ولهوًا: أنّهم سَخِروا به واستهزؤوا، "واللّعبُ عملٌ يشغل النّفسَ وينفّرها عمّا تنتفعُ به، واللّهوُ صرفُها عن الجدّ إلى الهزل"[3]. يقول ابن عاشور: "وإنّما لم يَقُل: اتَّخَذوا اللّهوَ واللّعبَ دينًا لمكانِ قولِه: ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾؛ فإنّهم لم يجعلوا كلَّ ما هو منَ اللَّهوِ واللَّعبِ دينًا لهم، بل عمدوا إلى أن يَنتَحِلُوا دينًا، فَجَمَعوا له أشياءَ منَ اللَّعبِ واللَّهوِ، وسَمَّوْها دينًا"[4].

دلالةُ التّنكيرِ في لفظَيِ اللّهو واللّعب:

الدّنيا دارُ غرورٍ، إذا أَضْحَكَتْ أَبْكَتْ، وإذا أَيْنَعَتْ نَعَتْ

لا شكّ أنّ تنكيرَ اللّفظتَيْن هنا يفيد التّحقيرَ؛ لبيان أنّ سببَ ذلك الاتّخاذِ هو غرورُهم بالدّنيا، واعتقادُهم بأنّها غايةُ الوجودِ ونهايتُه[5]، فأَعْرَضوا عن حقيقة الدّين، واقتصروا على تزيين الظّواهر[6]، وهذا غرورٌ بالسّرابِ الخُلَّبِ، منَ الدّنيا الدّنيّة، الّتي تشرقُ وتومِضُ، ثمّ لا تلبثُ أن تنقلبَ على أهلها، فَتُكشِّرَ عن أنيابها، وتَقْلِبَ لهم ظَهْرَ المِجَنِّ، وتأتيَ مصائبُها تترى، والشّخصُ المغرورُ إذا رَكَنَ إليها، واطْمَأَنَّ إلى نعيمها، أَرَتْهُ ألوانًا منَ التّنكُّر، وقابلَتْهُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/148.
(3) إسماعيل حقّي، روح البيان: 3/23.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/295.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2550.
(6) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/98.

بوجهها المكشِّر العبوس، فأَرَتْه من بعد ذلك ألوانًا منَ الحزن، وأصنافًا منَ الأَذِيّة، وقد قال النّابغة الذّبيانيّ:

المَرءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيـ *** ـشَ وَطُولُ عَيشٍ قَد يَضُرُّهْ

تَفنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبـ *** ـقَى بَعدَ حُلوِ العَيشِ مُرُّهْ

وَتَخُونُهُ الأَيّامُ حَتّـ *** ـى لَا يَرَى شَيئًا يَسُرُّهْ

كَم شامِتٍ بِي إِنْ هَلَكـ *** ـتُ، وَقائِلٍ للّهِ دَرُّهْ[1]

نُكْتَةُ المجازِ في إسنادِ الغرورِ إلى الحياةِ الدّنيا:

لفظُ (الغرور) اكتفاءٌ بالدّنيا الغَرور، ونكرانٌ للبعثِ والنّشورِ

أسند قولُه جلَّ شأنُه: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾، لفظَ (الغرور) إلى الحياةِ الدّنيا، والمرادُ لذّاتُها وشهواتُها، على سبيلِ المجازِ العقليِّ لعلاقةِ السّببيّةِ والمسبَّبيَّةِ، فهمُ اطمأنّوا بالدّنيا، حتّى زعموا أنْ لا حياةَ بعدها[2]، فعبَّر بذلك عن اعتقادِهم هذا، فهم يتصرّفون بشهواتهم، تَصَرُّفَ اللّاعبِ اللّاهي[3]، فغرّتهم الدّنيا، فقالوا: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنعام: 29]"[4].

دلالة (أل) التّعريف في لفظ ﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾:

الحياةُ الدّنيا: زمانٌ قصيرٌ، وتنغيصٌ كثيرٌ

تعريفُ ﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾ باللّام العهديّة؛ للدّلالة على أنّ ماغَرَّهُم وخَسِروا بسببه الآخرةَ دارَ البقاءِ، إنّما هو هذه الحياةُ المعهودةُ بقِصَرِها، وكثرةِ منغِّصاتِها، يقولُ تعالى ذِكْرُهُ لنبيِّه: "ذرْ هؤلاء الّذين اتّخذوا دينَ اللّهِ وطاعتَهم إيّاه لعبًا ولهوًا، فجعلوا حظوظَهم من طاعتِهم إيّاه اللّعبَ بآياته، واللّهوَ والاستهزاءَ بها، إذا سمعوها وتُلِيَت عليهم، فأَعْرِضْ عنهم، فإنّي لهم بالمرصاد، وإنّي لهم من وراءِ الانتقامِ منهم والعقوبةِ لهم على ما يفعلون، وعلى اغترارهم

(1) الأبياتُ من شعر النّابغة الذّبيانيّ، يُنظر: أبو تمّام الطّائيّ، الوَحشيَّات (وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى)، ص: 155، وأحمد مصطفى الهاشميّ، السّحر الحلال في الحِكم والأمثال، ص: 55.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.

(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/305.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/296.

بزينةِ الحياةِ الدّنيا، ونسيانِهم المعادَ إلى اللّه تعالى ذكرُه، والمصيرَ إليه بعدَ الممات"[1].

سرُّ نَعْت الحياةِ بوصف ﴿ٱلدُّنۡيَآ﴾:

الحياةُ دُنْيَا؛ لقلّة شأنها، وفداحةِ خسرانِ المغترِّ بها

وصفُ الحياةِ بالدّنيا: مأخوذٌ منَ الفعل دنا يدنو، بمعنى قَرُب، والأدنى: السَّفِل[2]، والدّنيء: الخسيس؛ وسُمِّيَتْ بذلك لدنوِّها؛ ولأنّها دنَتْ، وتأخّرَتِ الآخرةُ، وكذلك السّماءُ الدّنيا هي القربى إلينا، والدّنيا نقيضُ الآخرة[3]. فوصفها بالدّنيا للدّلالة على أنّها الحاضرةُ غيرُ المُنتَظَرَة، وأفادَت هذه الصّفةُ الاحترازَ عنِ الآخرة[4]، وهذا الوصفُ يدلُّ على تقليلِ شأنِها، والحطِّ من قدْرِها عندَ اللّهِ تعالى، وفي ذلك إشارةٌ إلى عِظَمِ خسارةِ الكافرين المغترِّين بها.

نكتةُ الإضمارِ في محلِّ الإظهارِ، في قوله ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ﴾:

القرآنُ مُقدَّرٌ ذِكرُه في السّياق؛ لأنّ التّذكيرَ يكونُ بالقرآن أساسًا

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ﴾ الضّميرُ عائدٌ على القرآن[5]؛ لأنّه معلومٌ بقرينة الحال[6]، فكأنّه مذكورٌ يعودُ الضّميرُ عليه[7]، فظهورُه أغنى عن ذِكْره[8]، وقد صرّح به في قوله: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾ [ق: 45][9]، والتّذكيرُ يناسبُ القرآنَ[10]؛ لأنّ التّذكيرَ باللّه، وبالبعث، وبالنّعيم، والعذاب، إنّما يكونُ بالقرآن[11].

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 11/441.
(2) الأزهري، تهذيب اللّغة: (دنا).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (دنا).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/331.
(5) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/24، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/549، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/513.
(6) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/161، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 4/395.
(7) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2551.
(8) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/151.
(9) الخفاجيّ، عناية القاضي: 4/79، والآلوسّي، روح المعاني: 4/176.
(10) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/151.
(11) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/296.

بلاغةُ الإيجازِ بالحَذْفِ في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾:

حذفُ المفعولِ به المعلومِ، مفيدٌ في إيجازِ العبارةِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾، حُذف المفعولُ به للإيجاز، وذلك لدلالة قوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ عليه؛ أي: وذكّرهم به[1].

فائدةُ الأمرِ بالتّذكير، بعدَ الأمرِ بتركِ الخائضين:

الأمـرُ بالتّذكيرِ بعـدَ الإعـراضِ عـنـهـم، رحـمـةً بهم، وطمعًا في إيمانهم

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾، فيه أمرُ اللّهِ تعالى بتذكيرهم، بعدَ الأمرِ بالإعراضِ عنهم؛ تنبيهًا على عدمِ تركِهم في كلّ حالة؛ أي: دَعْهُمْ يفعلوا ما أرادوا، لا تبالِ بشيءٍ من ذلك، ولا تترُك وَعْظَهم بهذا القرآن[2]، فَأَمَرَهُ رحمةً بهم أن يذكّرَهم دائمًا[3].

دلالةُ المصدرِ المؤوّلِ ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾:

التّـذكـيرُ منهجٌ في البلاغِ جديرٌ، والـعـلّـةُ فيه مخافةُ الإبْسالِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ عبّر بالمصدر لبيانِ علّةِ الإنذارِ، فهو مفعولٌ من أَجْلِه لبيانِ علّةِ التّذكيرِ[4]؛ أي: خوفَ الإبسالِ، وكراهةَ أن تُبْسَلَ[5]، حتّى لا تُسْلَمَ إلى العذابِ وتُرتَهنَ به[6]، والمعنى: ذكِّرِ النّاسَ بالقرآن، اتّقاءَ أن تُبْسَلَ كلُّ نفسٍ في الآخرة بالعذاب[7].

فائدةُ تخصيصِ الإبسالِ بالتّذكيرِ:

خُـصَّ الإبـسـالُ بالتّذكير، لما فيه من مَغَبّةِ سوءِ المصيرِ

قوله جلّ شأنه: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أمَرَهُ بتذكيرِهم ووعظِهم بالإبْسالِ دون غيره، ممّا يكون التّذكيرُ له؛ لما فيه منَ التّهويلِ وسوءِ المصيرِ[8].

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/296.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/148 - 149، والقونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/151.

(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2550 - 2551.

(4) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ: 2/22.

(5) السّيوطيّ، قطف الأزهار: 2/893، وابن جزيّ، التّسهيل: 1/265، والنّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 6/110.

(6) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/36، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/513، والعليميّ، فتح الرّحمن: 2/415.

(7) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/161.

(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/297.

الغرضُ من بناءِ الفعلِ للمجهول في ﴿أَن تُبْسَلَ﴾:

الاهتمامُ مُنصَبٌّ على الإبسالِ ذاته؛ تعظيمًا له وتفخيمًا لشأنه

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾، جاءَ الفعلُ مبنيًّا للمجهول؛ اهتمامًا بالإبسالِ نفسِه دونَ النّظرِ إلى كونه من معيّن؛ فهو إبسالٌ عظيمُ الشّأنِ لذاته؛ وفي ذلك تعظيمٌ له.

إيثارُ التّنكيرِ في قوله: ﴿نَفْسٌ﴾:

آثرَ التّنكيرَ للتّعميمِ المناسبِ في مقامِ الوعظِ

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ آثرَ لفظَ التّنكير في ﴿نَفْسٌ﴾ في سياقِ الوعظِ؛ قصدًا للتّعميم بقرينةِ الوعظِ؛ وهو عامٌّ لكلِّ أحدٍ، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝﴾ [الانفطار: 5]؛ أي: كلّ نفس[1].

الخلافُ في إسنادِ فعلِ ﴿تُبْسَلَ﴾:

إسنادُ الفعلِ مَلمَحٌ جوهريٌّ في تَوَخّي العلائقِ بين عناصرِ التّركيب

في لفظ ﴿تُبْسَلَ﴾، من قوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: يمكن أن يُرادَ بضميره الفِديةُ، على ما هو طريقُ الاستخدام، فَيَصِحُّ الإسنادُ إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48]، لكنّه تكلُّفٌ لا حاجةَ إليه، مع صحّةِ الإسنادِ إلى الجارّ والمجرور، كما في قولك: (سيرٌ منَ البلد)، و(أخذٌ منَ المال)، وقال أبو حيّان: هو مُسْنَدٌ إلى ضميرِ المعدولِ به المفهومِ منَ السّياق.

وهذا بخلاف قوله ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فإنّه المفدى به.

قالَ الطِّيبِيُّ: فإنْ قيلَ: كيف صحّ إسنادُه في هذه الآية، على تأويل المَفْديِّ به، ولم يصحّ في ﴿كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾؟ أجيب: بأنّه فيها لم يقع مفعولًا مطلقًا ابتداءً، بخلافه في الأخرى[2].

تقييدُ النّفسِ بالحالِ:

الافتقارُ لا يكونُ إلّا إلى اللهِ الّذي لا وليَّ غيره ولا شفيعَ سواه

قولُه جلّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، الجملة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/297.
(2) السّيوطيّ، نواهد الأبكار: 3/363.

المنفيّة في محلِّ النّصبِ على أنّها حالٌ[1]، والمعنى: ذَكِّرْ بالقرآن كراهةَ أن تُبْسَلَ نفسٌ عادمةً وليًّا وشفيعًا[2]، إيقاظًا للنّاس.

فائدةُ ذِكْرِ (لا) النّافية في قوله ﴿وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾:

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ كرَّرَ النّفيَ فقال: ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾، وكان يتأتّى أن يقول: (ليس لها وليٌّ وشفيع)؛ ليكونَ كلُّ لفظٍ منَ المنفيَّيْنِ مُستقلًّا بأداةِ نفيٍ، تأكيدًا لانتفائهما[3].

كـرَّرَ الـنّـفـيَ؛ لـيـسـتـقـلَّ كـلُّ لـفـظٍ بـالـنّـفـي تأكيدًا

فائدةُ تقديمِ الجارّ والمجرور ﴿لَهَا﴾:

قدّمَ النّظمُ الجارَّ والمجرورَ ﴿لَهَا﴾ في قولِه جلَّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾؛ اهتمامًا بشأنها؛ لأنّ سياقَ الحديثِ عنِ النّفسِ، فقدّمَ نفيَ امتلاكِها ما ينصُرُها على النّاصرِ.

قـدّمَ الـنّـظـمُ الجارَّ والمجرورَ، اهـتـمـامًـا بـالـنّـفـس؛ لأنّ سياقَ الحديثِ عنها

دلالة ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، عبّر النّظمُ بـ ﴿مِن﴾ الدّالّة على ابتداءِ الغايةِ[4]؛ للدّلالة على أنّ بدايةَ الانتفاءِ واقعةٌ من دونِ اللّهِ تعالى، والمعنى: "ما لكم وليٌّ ولا ناصرٌ غيرُ اللّه تعالى"[5].

دلَّتْ (مِـن) على ابـتـداء الـغـايـة نفيًا لكلّ ناصرٍ غيرِ الله تعالى

الغرضُ منَ تنكير لفظي ﴿وَلِيٌّ﴾ و﴿شَفِيعٌ﴾:

آثرَ النّظمُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، تنكيرَ (الوليّ والشّفيع)؛ للدّلالةِ على العموم، وأكّد ذلك العمُومَ مجيؤُهُ في سياق النّفي فَدَلَّ على الاستغراق، فلا يوجدُ مَن ينصرهم من عذابِ اللّه تعالى وحسابِه، وذلك تأييسٌ لهم وتفجيعٌ.

عدمُ وجودِ الوليِّ والشّفيعِ البتّةَ؛ هـو مَـخـضُ تَيْئيسٍ لهم

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، والآلوسّي، روح المعاني: 4/176 - 177.
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/513.
(3) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/152.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/306.
(5) الآلوسّي، روح المعاني: 11/118.

غرضُ تقديمِ ﴿وَلِيٌّ﴾ على ﴿شَفِيعٌ﴾:

بــدأَ بـالأخـصّ وانتهى بالأعمّ، لأنّ الـوليّ أقـربُ منَ الشّفيع

في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، قَدَّم الوليَّ على الشّفيع؛ لأنّ الوليَّ يدلُّ على القرابة والولاية، والشَّفيعَ أعمُّ؛ فهو لا يشترط أن يكون بينهما صلةُ قربى أو ولايةٌ، فقدّم الوليَّ لأنّه أخصُّ، ولأنّه أوّلُ مَن يُرجى برُّهُ، فَقُدِّمَ في النّفي زيادةً في التّفجيعِ والتّأييسِ، وهو كما يدلُّ السّياقُ مرحلتان؛ ما يحتاجُ إلى الوليّ، وما يحتاجُ إلى الشّفيع؛ فالمرحلةُ الأُولى: أنّه لا وجودَ لوليٍّ يَمنع ويُناصِر، في مَأْزِقِ الآخرةِ الكبيرِ، حيث العذابُ الأليمُ. والمرحلةُ الثّانية: ليس له مِن شفيعٍ يشفعُ عندَ مَن يملكُ النُّصْرةَ، وحدَه دون سواه، وهو اللّهُ، "فالّذي يُحِبُّكَ إنْ لم يَنصرْكَ بذاتِه، فإنَّه قد يشفعُ لك عند مَن يستطيعُ أن ينصرَك. وهذا أيضًا لا يوجد، لَمن لم يتذكّرْ ويتَّعظْ، ولم يتّبعِ المنهجَ الإيمانيَّ"[1].

بلاغةُ عطفِ ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ على الآيةِ السّابقةِ:

ذِكْرُ الفداءِ بعدَ الـوليّ والشّفيعِ استِـئنـافٌ لكلِّ سُبُلِ الخَلاصِ

الجملةُ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾، معطوفةٌ على قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[2]؛ لاشتراكِهما بِسُبل النّجاةِ والخلاصِ، فلمّا نَفَى انتفاعَهم بالولايةِ والشّفاعةِ، عطَفَ عليه نَفْيَ انتفاعِهم بالفداء، استقصاءً لنَفْيِ سُبلِ الخلاصِ بغير الإيمان، "وهذا ما يشيرُ إليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: 158]، والمرادُ ببعض آيات ربّك، هو ما يكون بين يدَيِ السّاعة من علاماتٍ وإرهاصاتٍ"[3].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 6/3717.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/297.
(3) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 4/213.

إيثارُ التّعبيرِ بالشّرطِ بـ ﴿إن﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾ جيءَ في الشّرط بـ ﴿وَإِن﴾ المفيدة عدم تحقّقِ حصولِ الشّرطِ؛ لأنّ هذا الشّرطَ مفروضٌ، كما يُفْرَضُ المُحالُ[1]، "والمرادُ من هذه الآيات وما في معناها، إبطالُ أصلٍ من أصولِ الوَثنيَّةِ، وهو تعليقُ النّجاةِ في الآخرة - كَنَيْلِ كثيرٍ منَ المقاصد في الدّنيا - بتقديمِ الفِدْيةِ للّه تعالى، أو بشفاعةِ الشّافِعينَ عنده؛ أي: بوساطةِ الوسَطَاءِ، وتقريرِ أصلِ الدّينِ الإلهيِّ، وهو أنّ النّجاةَ في الآخرة، ورضوانَ اللّه، والقربَ منهُ، لا تُنالُ إلّا بما شرعَهُ اللّهُ على ألسنةِ رسلِهِ منَ الإيمانِ والإسلامِ"[2].

لا شفاعةَ يوم القيامة عند الله، إلّا بما شرعه ورسّاه

الغرضُ من تأكيدِ الفداءِ:

أَكَّد في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ العدلَ المذكور؛ أي: إن تفدِ كلَّ فِداءٍ، فهو مصدرٌ مُؤكّدٌ[3]؛ لأنّ ﴿كُلَّ﴾ "منصوبٌ على المصدريّة؛ لأنّه بحسب ما يُضاف إليه؛ لأنّ العَدْلَ هنا مصدرٌ لوقوعه مفعولًا مُطلقًا"[4].

أكّدَ العدْلَ لِلقَطْعِ بأنّه لن يُقْبَلَ في كلّ حالٍ، حتّى لو كان وافيًا، تأييسًا لهم

ودلّ التّأكيدُ على نفي فائدة الفداء؛ فإنّه مهما كان مُحقِّقًا الإيفاءَ بالجُرْمِ، فإنّه لا يُقبَلُ، تأييسًا لهم - من انتظارِ العَوْنِ - من كلِّ شيءٍ.

السّرُّ بنفي قَبولِ الفداءِ، باعتبار أن لا فداءَ يومَ الحسابِ:

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾، خاطَبَهم على ما تُدركه عقولُهم، وعَبَّر عنه بالافتراض فقال: ﴿وَإِن﴾، فلو كان في الآخرة فداءٌ، وقدّموا "كلَّ نوعٍ من أنواعِ الفداءِ، بما يقابل العذاب، لا يُقبَلُ

نفى الفداءَ على سبيل الفَرْضِ؛ لأنّه خاطبهم على ما تعارفوا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/298.
(2) رضا، تفسير المنار: 7/434.
(3) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/513، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(4) الخفاجيّ، عناية القاضي: 4/80، والقونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/153.

منها، لبعدهم عن مقام الفداء"[1]، وفيه تأييسٌ لهم، وهو "إبطالٌ لأصلٍ من أصول الوثنيّة، وهو رجاءُ النّجاةِ في الآخرةِ، كما هو الحالُ في الدّنيا، بتقديمِ الفديةِ، وتقريرٌ لأصلٍ دينيٍّ، وهو أن لا نجاةَ في الآخرة ولا رضوانَ منَ اللّه، ولا قُرْبَ منه إلّا بالعمل بما شَرَعَه على ألسنةِ رُسُلِه، من إيمانٍ به، وعملٍ صالحٍ يزكّي النّفسَ ويطهِّرُها"[2].

إيثارُ التّعبيرِ بالنّكرةِ في لفظ ﴿عَدْلٍ﴾:

آثــرَ أن يـعـبّرَ بالتّنكيرِ ليشملَ كلَّ الفِداء

قولُه جلّ شأنُه: ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ عَبَّرَ بالنَّكِرة للتّتميم والشُّمولِ والتّعظيم، والمعنى: "كلُّ شيءٍ يُظَنُّ أنّه يَعْدِلُها، ولو كان أنفَسَ شيءٍ"[3]، وقوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾؛ أي: إن تَفْدِ تلك النّفسُ كلَّ فِداءٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَ، على إسنادِ الفعلِ إلى الجارّ والمجرور، لا إلى ضميرِ العَدْلِ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48]، فإنّه المَفْدِيُّ به لا المصدرُ، كما نحن فيه"[4].

المجازُ في لفظ ﴿كُلَّ﴾:

عَـبّر بلفظ (كلّ) عن كثرةِ الفداءِ؛ فليس للفداء حدودٌ يُحاطُ بها

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ عبّر عنِ المبالغة في الفداء بإضافة لفظِ ﴿كُلَّ﴾ للمصدر ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾، وهذا التّعبيرُ مجازٌ في الكَثْرة، إذ ليس للفِداءِ حَصْرٌ حتّى يُحاط به كلّه، واستعمالُ (كلّ) بمعنى الكثرة، وهو مجازٌ شائعٌ، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: 145][5].

جمالُ الجناسِ الاشتقاقيّ:

جـمـالُ التّـعـبيرِ اللّفظيّ، بإيرادِ ألفاظٍ من جذرٍ واحـدٍ في جملةٍ واحدةٍ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ فيه جناسٌ اشتقاقيٌّ، حيث جاءَ اسمُ وفعلُ ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾، و﴿عَدْلٍ﴾، وكلاهما منَ الجذر

(1) القاسميّ، محاسن التّأويل: 4/395.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/162.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/149.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/298.

(عدل)، في جملةٍ واحدةٍ، وهذا يَخْلَعُ على الألفاظِ جمالًا في التّعبيرِ[1]، وتأكيدًا للمعنى.

دلالة المبنيّ للمجهول في قوله: ﴿لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾، آثرَ التّعبيرَ بالأهمِّ، وهو انتفاءُ أَخْذِ ذلك الفداء؛ لأنّه يحقّقُ الضَّررَ للّذين أُبْسِلوا، ذكرَه بصيغةِ المبنيِّ للمجهول؛ لأنّ المرادَ ليس بيانَ الآخذ، بل الاهتمام بعدم الأخذِ[2].

الاهتمامُ مُنْصَبٌّ على عدمِ الأَخْذِ، لا عـلى بـيـانِ الآخِذِ

الغرضُ منَ الاستئناف في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، جملةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بيانيًّا، ذُكِرتْ إثرَ التّذكيرِ والتّحذيرِ منَ الإبْسالِ، إخبارًا وبَيانًا أنّ المُبْسَلينَ هم أُولئكَ المتَّخذونَ دينَهُم لَعِبًا ولهوًا، وهُمُ الّذين أُبْسِلوا بما كَسَبُوا[3]؛ لأنّ الكلامَ يثيرُ سؤالًا عن حالِ الّذين اتّخذوا دينَهم لعبًا ولهوًا، من حالِ الّذين أُبْسِلوا، فأُجيبَ بأنّهم همُ الّذين أُبْسِلوا[4].

الأَوْلى بالإبْلاسِ، المتَّخِذون دينَهُم لَعِبًا ولهوًا

التّعبيرُ بالمسنَد إليه باسم الإشارة:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾ عَبَّرَ باسم الإشارةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارةً إلى الّذين اتَّخَذوا دينَهُم لَعِبًا ولهوًا، وغَرَّتْهُمُ الحياةُ الدّنيا[5]، ولم يُعبِّرْ عنهم بالضَّميرِ، فلم يَقُلْ: (همُ الّذين أُبْسِلُوا)؛ إشارةً إلى أنّ هؤلاء الّذين اتَّخَذوا دينَهم لعبًا ولهوًا مشهورون ظاهرون، وأَمْرُهُم لا يَخفى، فَهُم بحيث يُشارُ إليهم.

لا تَـتَـحَـقَّـقُ الإشـــارةُ إلّا بمعروفٍ ظاهرِ الحضورِ والتّأثيرِ

إيثارُ التّعبيرِ باسمِ الإشارةِ الدّالِّ على البُعْدِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

قولُهُ جَلَّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، آثَرَ التّعبيرَ باسم الإشارةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وهو دالٌّ على البُعْدِ، ولم يَقُلْ: (هؤلاء)

التّـعـبـيرُ على الـتّـوَغُّـلِ في الـضَّـلالِ، وقباحةِ اتّخاذِ الـدّيـنِ لَـعِـبًـا ولهوًا

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/410.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/149.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/298.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/550، والخازن، لباب التّأويل: 2/124، والشّوكانيّ، فتح القدير: 2/147.

إيذانًا بِبُعْدِ درجَتِهم في سُوءِ الحال[1]، وإعلامًا بِبُعْدِ درجَتِهم في الضّلال وسوءِ المصيرِ، مبالغةً في قباحةِ فِعْلِهم باتِّخاذِ الدّينِ لعبًا ولهوًا، وعبَّرَ باسمِ الإشارةِ الدّالِّ على الجَمْعِ للدّلالةِ على عموم الأَنْفُسِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ، في ﴿ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾:

عَبَّرَ عنهم بالاسمِ الموصولِ إشارةً إلى ما في حَيِّزِ الصِّلةِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، عَبَّر عنهم بالموصولِ، والمرادُ بيانُ اتِّصافِهم بما ذُكِر في جملة الصِّلَةِ[2]، ولم يعبِّرْ عنهم بالصِّفَةِ بأن يقولَ: (أولئك المُبْسَلونَ)؛ لأنّ صلةَ الموصولِ تَتَضَمَّنُ معنى الحُدوثِ والقَطْعِ المعبَّرِ عنه بالفعل الماضي، ولأنّ التّعبيرَ بالاسمِ الموصولِ، فيه إبهامٌ ثمّ إعلامٌ، من خلال جملة صِلَةِ الموصولِ.

السّرُّ في بناء ﴿أُبْسِلُواْ﴾ للمفعول:

بُنِيَ الفعلُ للمفعولِ تعظيمًا لشأنِ الإبْسالِ، واهتمامًا به لذاته، لا لِكَوْنِه من مُعَيَّنٍ

في قوله جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، جاءَ الفعلُ مَبْنِيًّا للمجهولِ؛ تَهْويلًا لشأنِ الإبْسالِ، واهتمامًا به لذاته، لا لِكَوْنِه من مُعيَّنٍ، وفي ذلك مبالغةٌ في سوءِ ذلك الإبْسالِ، ومعنى الإبْسالِ لِلنَّفْسِ: أَنْ تُسْلَمَ للهَلاكِ، أو أَنْ تُحْبَسَ، أو أَنْ تُرْتَهَنَ، أو أَنْ تُجْزَى، ويُقال: (فُلانٌ مُسْتَبْسِلٌ): إذا اسْتَسْلَمَ لِلهَلاكِ، قالَ الشّاعرُ:

وَإِبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيرِ بَعْوٍ *** جَرَمْناهُ ولا بدَمٍ مُرَاقِ[3]

وحقيقةُ المَعنى: وَذكِّرْ بِهِ، لأَنْ لا تُسْلَمَ نفسٌ لِلهَلاكِ بعملِها[4].

بلاغةُ القَصْرِ بالتّعريف:

جعلَ الإبْسالَ مقصورًا عليهم؛ لإفادةِ المبالغةِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾، جيءَ بالتّعريف للجزأين المسنَدِ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، والآلوسّي، روح المعاني: 4/177.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/298.
(3) البيت لعوف بن الأحوص، يُنظر: الزّجّاج، معاني القرآن: 2/287، والرّاغب، المفردات: (بسل)، وابن منظور، لسان العرب: (بعا)، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 4/681، ونصّ الشّاهد من معجم لسان العرب.
(4) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/116.

إليه والمسنَدِ لإفادة القَصْر؛ أي: أولئك همُ المُبْسَلونَ لا غيرُهم[1]، حيث قَصَرَ صفةً على موصوف، فقَصرَ صفةَ الإبْسالِ عليهم، وهو قَصْرُ مبالغةٍ؛ لأنّ إبْسالَهُم هو أشدُّ إبسالٍ يقعُ فيه النّاسُ، فَجَعلَ ما عداه كالمعدوم[2].

دلالةُ الباءِ في قوله ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، دلّتِ الباءُ على السّببيّة؛ لبيانِ أنّ الجزاءَ الّذي نالوه، إنّما هو بسبب فِعْلِهم، وليس منَ اللّه تعالى، تبرئةً من نسبةِ الظُّلم إليه سبحانه؛ أي: أُسْلِموا إلى العذابِ، بسبب أعمالِهم القبيحةِ، وعقائدِهم الزّائغةِ[3].

الجزاءُ المرصودُ للذين أُبسلوا ليس ظُلْمًا، بل عَدْلٌ وجزاءٌ بالحقّ

فائدةُ التّعبيرِ بـ ﴿بِمَا﴾ في قوله: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، عَبَّرَ بـ ﴿بِمَا﴾ المصدريَّةِ، والتّقدير: "أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزّائغة"[4]؛ والتّعبيرُ بـ ﴿بِمَا﴾ المصدريّة يُفيدُ أنّ كَسْبَهُم عمومًا هو ما أودى بهم. ويمكن أن تكونَ ﴿بِمَا﴾ موصولةً على معنى أنّ إبْسالَهم كان بسببِ الّذي كَسَبوُه من أعمال.

الأعمالُ القبيحةُ المكتسَبةُ هي الّتي أوردَتْ أصحابَها المهالكَ

بلاغةُ الاستئنافِ بجملة ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾:

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، استئنافٌ بيانيٌّ، يُبيّنُ كيْفيَّةَ الإبسالِ المذكورِ وعاقِبَتَهُ، وهو إجابةٌ عن سؤالٍ نشأَ منَ الكلام، كأنَّه قيل: ماذا لهم حين أُبْسِلوا بما كَسَبوا؟ أو: كيفَ حالُ هؤلاءِ؟ فقيل: لهم شرابٌ من ماء مَغْليّ[5]. فَبَيَّنَ ما صاروا مُرتَهَنين به، وهو الشّرابُ من حميمٍ، والعذابُ الأليم[6].

أهمّيَّةُ الإجابةِ عن السّؤالِ المقدَّرِ، عن حالهم وجزائهم

(1) السّمعانّي، تفسير القرآن: 7/298.
(2) السّمعانّي، تفسير القرآن: 7/298.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/168، والخازن، لباب التّأويل: 2/124، وابن عجيبة، البحر المديد: 2/132.
(4) الآلوسّي، روح المعاني: 4/177.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/550، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، والشّوكانّي، فتح القدير: 2/147 - 148، والآلوسيّ، روح المعاني: 4/177، والقنّوجيّ، فتح البيان: 4/169، والجمل، الفتوحات الإلهيّة: 2/375.
(6) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/25.

العلّةُ بتخصيصِ ذِكْرِ الشّرابِ:

اعتبارُ الشّراب عـذابًـا؛ لأنّ في شرابهـم زيـادةً في عذابهم

قولُه جلَّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ خَصَّ الشّرابَ منَ الحَميم من بين بقيّة أنواعِ العذابِ المذكورِ؛ للإشارة إلى أنّهم يعطشون فلا يشربون إلّا ماءً يزيدُهم حرارةً على حرارةِ العطشِ[1]، فَذِكْرُ الشّرابِ يبيّنُ مزيدًا من أَوْجُهِ العذابِ الّذي سَيَنالونه. ومعنى الآية: أولئك الّذين أُبْسِلوا أُسْلِمُوا للهلاك بما كسبوا: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[2].

العدولُ عنِ الاسمِ إلى الصّفةِ:

التّعبيرُ بالصّفةِ المشبَّهةِ مبالغةً في وَصْفِ حرارةِ الماءِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، عَبَّرَ عنِ الماء الحارّ بـ ﴿حَمِيمٍ﴾، وهو صفةٌ مشبّهةٌ[3] على وزن (فعيل)، فاستَعْمَل اسمًا بمعنى الماء البالغ الحرارة[4]، فَعَدَلَ إلى الصّفة المشبَّهة لدلالتِها على الثُّبوتِ؛ أي: بمعنى بقائها زمانًا ثابتًا[5]، فَكأَنَّ صفةَ الحميم هي الماءُ ذاته، فهم يشربون منَ الحَميمِ لا من ماءٍ ساخنٍ، مبالغةً في حرارته؛ فهو حميمٌ لا يتغيّر ولا يَفتُر.

غرضُ تقديمِ شبهِ الجملةِ ﴿لَهُمْ﴾:

تقـديمُ المسنَدِ على المسنَدِ إليه، دلالـةٌ عـلى أنّ الـشّـرابَ لهم دونَ غيرِهم

في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قدّم الجارَّ والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ على المبتدأ للدّلالة على التّخصيص، فـ ﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ لهم وحدَهم دونَ غيرِهم. ويمكن أن يكونَ التّقديمُ لتعجيلِ المضَرَّة، "وقولُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾؛ أي: ماءٌ سَخِينٌ حارٌّ، خبرٌ ثانٍ لـ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾، والتّقدير: أولئك المبْسَلون ثابتٌ لهم شرابٌ من حَميمٍ أو مُستأنَفٌ[6].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/299.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/299.
(3) الصّفةُ المشبّهةُ: وهي ما اشْتُقَّ من فعلٍ لازمٍ لَمن قام به على معنى الثّبوت. يُنظر: أبو الفداء، الكنّاش: 1/333، والحملاويّ، شذا العرف، ص: 63.
(4) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 4/187.
(5) أبو الفداء، الكنّاش: 1/334.
(6) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/514.

إيثارُ التّنكيرِ في لفظِ ﴿شَرَابٌ﴾:

مِن أشدِّ أنواعِ العذابِ الأليمِ ما يتجَرَّعون من شرابِ الحَميمِ

في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، آثرَ التّعبيرَ بصيغة التّنكيرِ؛ تحقيرًا وتهوينًا لشأنِ شرابِهم، ولو قال: (لهم الشَّرابُ) لَدَلَّ على أنّه شرابٌ معهودٌ، وهم لا عهدَ لهم به. ويمكن أن يكونَ التّنكيرُ للتّنويع؛ أي: نوع منَ الشّراب غير الّذي عرفوه.

دلالةُ ﴿مِّنْ﴾ على البيان، في ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾:

الوصفُ لعذابِ جهنَّمَ، تقريبٌ لِعِظَمِ العذابِ وهَوْلِه

جاءَ النَّظْمُ في وصفِ شرابهم في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾؛ لبيانِ نوعِ هذا الشّرابِ، فعَبَّر بـ ﴿مِّنْ﴾ الدّالَّة على البيانِ تَبْيينًا لنوعِ الشّرابِ. ويمكن أن تكونَ ﴿مِّنْ﴾ ابتدائيّة؛ أي: شراب يَبدأ منَ الحميم، حيث إنّهم صاروا رَهْنَ العذاب، وأُبْسِلوا بسبب ما اجْتَرَحوه منَ الذّنوب، سيكون شرابُهم، يومَ القيامة، من ماءٍ شديدِ الحرارة، يُوصَف بأنّه حميمٌ، ويتأكّد أنّ لهم عذابًا أليمًا، جزاءً لهم على كفرهم[1].

دلالةُ إيثارِ التّنكيرِ في قوله تعالى ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾:

الحميمُ شدّةُ حرارةِ الشّرابِ الّتي تقطّعُ الأمعاءَ، وتُلْهِبُ الأحشاءَ

في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، آثرَ التّعبيرَ بصيغة التّنكيرِ لتعظيمِ صفةِ الحرارة وتهويلِها، فهو ماءٌ حارٌّ مَغْلِيٌّ يَتَجَرْجرُ ويَتردَّدُ في بُطونهم وتتقطَّعُ به أمعاؤهم[2]. أو يكون التّنكيرُ للتّنويع على أنّه حميمٌ غيرُ الّذي يَعْهَدونَهُ.

إيثارُ التّعبيرِ عنِ المفعولِ بالصّفة المشبّهة:

تنويعُ الصّيغةِ بما هو آثَرٌ في الدّلالة، تعبيرٌ على شدَّة الأَلَمِ

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، آثرَ التّعبيرَ عن عذابهم بالصِّفَةِ المُشَبَّهَة (فعيل)[3]، وأراد أنّه مُؤلمٌ بصيغة مُفعِلٌ[4]، فعَبَّرَ بالصّفة المشبَّهة للدَّلالةِ على أَنَّهُ بالِغُ الألمِ؛ لأنّه ألمٌ ثابتٌ لا يزولُ بِمرِّ الزّمنِ.

(1) أسعد حومد، أيسر التّفاسير، ص: 860.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/168، والآلوسّي، روح المعاني: 4/177.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 1/56.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/306، والقنّوجيّ، فتح البيان: 4/169.

إيثارُ التّنكيرِ في لفظ ﴿عَذَابٌ﴾:

إيـثـارُ تـنـكـيـرِ (عـــذاب)؛ تعظيمًا لِشَأْنِه، وتَهويلًا لِشِدَّتِه

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، آثرَ التّعبيرَ بصيغةِ التّنكيرِ؛ تعظيمًا لشأنِ العذابِ، وتهويلًا له، ولو جاءَ التّعبيرُ بالتّعريف، كأن يقول: (والعذاب الأليم)، لَمَا دلّ على التّعظيمِ المُستَفادِ منَ التّنكير.

فائدة التّعبيرِ بالباءِ الدّالّةِ على السَّبَبِيَّةِ:

بـيـانُ الـسّـيـاقِ لِـعَـدْلِ الـلـه تـعـالى، وأنّـه يُعاقِبُ مَن كَفَرَ بكُفْرِه

قَوْلُه جلَّ شأنُه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾، تعبيرٌ عن سبب ما نالوا منَ العذاب البَئِيسِ؛ إذ "الباء في: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ للسَّببيَّةِ، و(ما) مصدريَّةٌ"[1]، والتّقديرُ: ولهم عذابٌ أليمٌ بِكَوْنِهم يكفرون؛ وإنّما عَلَّلَ ذلك إظهارًا لعدل الله تعالى، ونَفْيًا للظُّلم عنه، فالعذاب إنّما وقعَ لهم بسبب كفرِهم[2]. ويمكن أن تكونَ (ما) موصولةً على معنى: بالّذي كانوا يكفرون فيه.

علّةُ التّفريقِ بين سببِ الإبْسالِ، وسببِ العذابِ الأليمِ:

التّـنـاسـبُ بـين الإبْـسـالِ والضَّلالِ، وبين العقاب وشدّة العذاب

قوله جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، بَيَّنَ أنّهم نالوا الإبْسالَ بسبب كَسْبِهم، وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ بَيَّنَ أنّهم نالوا ذلك الشّرابَ والعذابَ بسبب كُفرِهم؛ وذلك لما بين الجزاء والفعل منَ التّناسب؛ لأنّ الإبْسالَ هو الجنسُ المُطلَقُ منَ العذاب، فعُلِّق بالكسب المُطلَقِ، فـ (كسب) يتناول جميعَ المعاصي منَ الكفر وما دونه، وشراب الحميم والعذاب الأليم نوعٌ خاصٌّ منَ العذاب، فَعَلَّلَ بعقابٍ أخصّ، وهو الكفر[3].

السّرُّ في جعل العذاب مُسبَّبًا على الكُفْر:

الـكـفـرُ أَصْـلُ المـعـاصي، وعـمـدةُ أسبابِ العذابِ الأليمِ

قوله جلّ شأنُه: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾، ترتيب ما ذكرَ منَ العذابَيْنِ على كُفرِهم، مع أنّهم معذَّبونَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/299.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، والخازن، لباب التّأويل: 2/124، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/150.

(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/167.

بسائرِ معاصيهم، حسبما ينطقُ به قوله سبحانه: ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾؛ لأنّ الكفرَ هو العمدةُ في أسباب العذابِ، والأهمُّ في باب التّحذيرِ[1].

دلالة التّعبيرِ عن كُفْرِهم بالفعل ﴿كَانُواْ﴾:

الاستمرارُ في الكفرِ، استخفافٌ بأحكامِ اللهِ، واستِنكافٌ عن مُرادِهِ

قولُهُ جلَّ شأنُه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾، لم يَقُلْ: (بما يكفرون)؛ لأنّ التّعبيرَ بـ (كان) يفيد الدّلالةَ على الاستمرار؛ "لأنّ (كان) إذا لم يُقصَدْ بها انقضاءُ خبرِها فيما مضى دلَّتْ على استمرارِ الخبرِ بالقَرينةِ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٩٦﴾ [النّساء: 96]"[2]. وجاء فعلُ (كان) ليدلَّ على تمكُّنِ الكفرِ منهم، واستمرارِهم عليه؛ لأنّ فِعْلَ مادَّةِ الكَوْنِ تدلُّ على الوجود، فَالإخبارُ به عن شيءٍ مُخْبَرٍ عنه بغيره أو مَوْصوفٍ بِغَيْرِه؛ لا يفيدُ فائدةَ الأوصافِ، سوى أنّه أفادَ الوجودَ في الزّمنِ الماضي، وذلك مُسْتَعْمَلٌ في التّمَكُّنِ[3].

إيثارُ التّعبيرِ بالفعلِ المضارعِ ﴿يَكۡفُرُونَ﴾:

الكفرُ باللهِ وآياتِه يوجِبُ العذابَ ومَغبّاتِه

قولُهُ جَلَّ شأنُه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾، آثرَ التّعبيرَ بالفعل المضارع دون الفعل الماضي، فلم يَقُلْ: (بما كفروا) للدّلالة على أنّ كُفْرَهُم كان مستمرًّا متجدِّدًا[4]، وهو ما أوجبَ لهم العذابَ، "فكانوا يُحدثُون كلّ وقت من مظاهر ما أَوْجَبَ استحقاقَهُم لهذا الألم: فَمَرَّةً يَسْخَرون منَ النّبيّ ﷺ ومَنْ معه، ومرَّةً يؤذون المستضعَفين منَ المؤمنين، ومرّةً يقْطَعون عنهمُ الميرةَ، ويقاطعونهم وأهلَهم، ومرّةً يؤذون النّبيَّ ﷺ، وأخرى يخوضون في آيات اللّه تعالى، ويتّخذون الدّينَ الّذي بُعِثَ به رسولٌ منهم لَعِبًا ولهوًا! فهو كُفْرٌ مُستَمِرٌّ متعدِّدُ الوجوه، أساسُه الجحود، والآياتُ قائمةٌ"[5]. وبذلك الكُفْرِ الصُّراحِ

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 4/177.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/239.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/299.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/148، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2552.
(5) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2552.

والعَمَلِ الوَقَاحِ؛ في محاربةِ اللّهِ ورسولِهِ، وإيذاءِ المؤمنينَ، والاسْتِهزاءِ بآياتِ الوَحْيِ المُبينِ، يستمرُّ كفرُهم، ويتجدّدُ زَيْغُهم، ويَصْدُقُ عليهم مضمونُ الآية.

بلاغةُ المتشابهِ اللّفظيّ:

التّقديمُ والتّأخيرُ في لَفْظَيِ (اللَّعِبِ) و(اللَّهْوِ): مجاراةُ الواقعِ في تقديمِ اللّعبِ على اللّهو؛ لاختلاف زمانهما

اجتمعَ لَفْظا (اللّهو واللّعب) في القرآن، في ستّة مواضِعَ؛ أربعة منها قَدَّمَ فيها اللَّعِبَ على اللَّهْوِ، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: 32]، ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمّد: 36]، ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحديد: 20]، وموضعان منها قَدَّمَ اللَّهوَ على اللَّعِبِ، وهما قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: 51]، ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: 64]. ولا شكّ أنّ اللَّهْوَ أعمُّ منَ اللَّعِبِ؛ إذ كلُّ لعبٍ لهوٌ لا العكس، فلِمَ قدَّم اللّعب في هذه السّورة وأخّره في غيرها؟ وجوابه: أنّه إنّما قَدَّم اللّعبَ، في المواضِعِ الأربعةِ؛ لأنّ زمانَ اللّعبِ - وهو زمانُ الصّبا - مقدَّمٌ على زمانِ اللّهو - وهو زمانُ الشّباب - فجاء التّقديمُ على الأصل. وقَدَّمَ اللّهوَفي سورة الأعراف لأنّ ذلك في القيامة؛ فبدأَ بما انتهى عليه الإنسانُ، وهو اللّهو. وأمّا تقديمُه في العنكبوت فَلأنَّ المرادَ بذِكْرِهما ذكرُ زمانِ الدّنيا، وإنّه سريعُ الانقضاء، قليلُ البقاء، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: 64]؛ أي: الحياة الّتي لا غايةَ لأَمَدِها، ولا نهايةَ لأَبَدِها، فبدأ بذِكْرِ اللّهوِ؛ لأنّه في زمان الشّباب، وهو أكثرُ من زمان اللّعب الّذي هو زمان الصّبا[1].

(1) الكرمانيّ، غرائب التّفسير: 1/365 - 366.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(العدل) و(الفداء):

"الفداءُ ما يُجعل بدلَ الشّيء، لينزلَ على حاله الّتي كان عليها، وسواء كان مثلَه أو أنقصَ منه، والعدلُ ما كان منَ الفداء مِثلًا لمَا يُفدَى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، وقال تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95]؛ أي: مثله"[1]، فجاء التّعبيرُ عن فدائهم بالعَدْل، في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾؛ لأنّ "الفاديَ يعدلُ الفداءَ بمثله"[2]، فعَبَّرَ بالعدل؛ للدّلالة على أنّهم يأتون بالفداء الّذي يُعادِل ما ارتكبوا[3]، ولم يعبّر بالفداء؛ لأنّ العدلَ أظهرُ في مقام التّعجيز عنِ التّخلص من آثامهم الّتي اجترحوها في سالِفِ حياتهم، فالمعنى: إنّهم وإن أوفروا بالفداء، فَجاؤوا بمثله على التّمام، فإنّه لن يُقبل منهم، ولذلك أَكَّدَه بقوله تعالى: ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾؛ لتأكيدِ انتفاءِ الفداءِ يومَ القيامة.

الفِداءُ ما يُجعَل بَدَلَ الشّيء، والعَدْلُ فِداءٌ فيه شَرْطُ المماثلةِ

(الكسب) و(الفعل):

"الكسبُ: الفعلُ العائدُ على فاعله بنفعٍ أو ضرٍّ، وقال بعضُهم: الكسبُ ما وقع بمراسٍ وعلاجٍ"[4]، وأمّا العملُ فإنّه أعمُّ منَ الكسب؛ "لأنّ الكسبَ واقعٌ على ما للإنسان فيه تعمُّلٌ وعلاجٌ"[5]، فعبَّرَ في قوله جلّ شأنُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، بالكسبِ دونَ الفعلِ للإشارةِ إلى أنّهم قد فعلوا ذلك متقصّدين، لأنّهم يريدون الكسبَ[6]؛ لأنّ "الكسبَ: كلُّ عملٍ يعملُه الإنسانُ بِكَدِّهِ؛ لجلْبِ نفعٍ،

الكسبُ أخصُّ منَ الفعل؛ لأنّه مُشتمِلٌ على دَفْعِ ضررٍ أو جَلْبِ نَفْعٍ

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 298.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/306، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/550، والسّخاويّ، تفسير القرآن العظيم: 1/253، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/98.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2551.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 137.
(5) ابن الزبير الغَرناطيّ، ملاك التّأويل: 2/427.
(6) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2552.

أو دفعِ ضرٍّ، ولذلك لا يُوصَفُ فعلُ اللّه بالكسب؛ لأنّ فعلَه برئَ عن جلبِ المنافعِ ودفعِ المضارِّ"[1]، فأعمالُهم السّيّئةُ الّتي اجترحوها كانت بقصدٍ وتعمّلٍ وعلاجٍ؛ لأنّهم قصدوا الانتفاعَ بها، فكان التّعبيرُ بالكسب عن أفعالهم تلك في سياق الشّرّ أدقَّ وأبلَغَ.

(1) الواحديّ، البسيط: 7/81، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/54، والسّمعانّي، تفسير السّمعانّي: 2/87.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»